الباب الأول

بيان القراءة

الفصل الأول: ما هي القراءة؟

الفصل الثاني: مادة القراءة.

الفصل الثالث: ثقافة القراءة.

الفصل الرابع: رحلة القراءة.

الفصل الخامس: من يجب أن يقرأ؟

الفصل الأول

ما هي القراءة؟

كلمـــات، نَسَـــجَتْها رُوحي، في القـــراءة، ليُبصـــر القارئ ما أَبْـصَـرْتُ، للذِّكرى، والنَّجاح، وتقـويم الصَّنائع.

القراءة حصـانة فكريـة، وسـعادة نفسـية، وراحـة روحيـــة، وتنميـــة مهـــارات، وهي حـــديث ثنايـــا الـحُروف، وَسِرُّ صياغة الأفكار، وثمـــار القـرون، وصيد الـخاطر.

تُـحَرِّر الفِكر، وتُلْهِمُ التـفكير، ووصال اجتمـاعي، مع الأموات، الأحياءُ بكلمـاتهم، وأهل العِلم من الأحياء.

تَهش تارة، وتُلهب أُخرى، وتَصنع القِيَم، وتُنتج الكاتب.

أبوابها الصُّدُور، وحُجّابها القُلوب، لها وطن، اسمه البشر، وعرش، اسمه العقل.

تُؤثر في النفس، والمُجتمع، وتصنع حياتنا، فَتُغني بالقُدرة، على تمحيص الآراء، وتغييرها، وتُعين على الإقناع، والحوار، والإدارة.

لها ضوابط، تتباين الذكية منها عن الشاردة، وتتنوع فيها المهارات، وقوانين تُحيي في الأعماق الملكات.

والتجربة تُؤَكِّد أن أفضلها للقديم، ثم للجَيّد الجديد.

وهي تَنْقُلُنا من واقع الاستسلام المرير، إلى عِز التغيير، نحو المجد.

ينمو معها العقل، وتَتَّسِع الذاكرة، ويكون الابتكار والإبداع أدوات مُصاحبة لها.

إنها صنعت تاريخنا مُنتدى للعُقُول الواعية، نَزين بها يومنا، ليكون الغد أجمل.

ولَمَّا تنضج تكن جسرا، ينتقل بنا إلى عالم أروع، ويُنجي من المهالك.

ومع الصبر وتحديد الهدف تُولَد منها الطاقة التي لا تنفد، وتكسب المهارة في تمييز الحدث، وتجعلنا نُدرِك قيمة الزمن، فيكون لكلمتنا قُوَّة، ولخطابنا جمهور، ولخطواتنا أثر، ولسياستنا حصاد، من رصيد التجارب، في بُنُوك الكُتُب.

مَثَلُها كماء العليل، وحينما نقرأ في كُتُب لم تُكْتَب بإخلاص لا تتولّد منها منفعة، وتُفْسِدنا، إذا ضللنا طريق النُّور في السُّطور، كأصدقاء السُّوء.

إنها قراءة الحياة، مُنذ بدئها، إلى الخاتمة، وقطرات الحُرُوف تجتمع؛ لِتُولِد أنهار الأفكار، التي تُكَوِّن بحار العلوم.

ومن شِعابِ أوديةِ النُّور في أعمـاقي، الثَّمـانون لُؤلؤة في القراءة، نسيج أفكاري وفِعل مِـدادي، أَرْوِي بِهـا شَغَفَ السُّطُور، الظّامِئَـةُ لِـمـا يُحييها، بعدما غلب على أشباهِها الـهَوْن والعِلل:

١- القراءة ذرات تُـشَرْنَق، فَتُـولِد أفـلاكا، مَـدارها القلب.

٢- القراءة تُجيرك، لتأمن من الفتن، وظلام التيه.

٣- القراءة لون آخر من الحياة، للأصم، والأبكـم، وحتى الأعمى.

٤- القراءة أن ترى، وتُبصر ما تراه.

٥- القراءة يعقلها الأحرار.

٦- القراءة تطبع الطبع الرفيع.

٧- القراءة تُولد لك رأيا، يتفق أو يختلف مع ما تقرأ.

٨- القراءة تُعَلِّمُنا، ما ينفع مِمَّا يضر، وما نقوى على تحليله، وكل ما سواه إلى أجل غير مسمى.

٩- القراءة الناجحة تصنع مُعَلِّما ناجحا، ليبني جيلا ناجحا.

١٠- القراءة تُولَد بها من جديد، وكُلَّما أفقت بيوم جديد فولادة جديدة، فاصنع لغد يومك.

١١- القراءة من أهم عوامل بناء الشخصية لدى الفرد في المجتمع، والشخصية الناجحة يُحتذى بها.

١٢- القراءة جُوع، لا يُشبِعُهُ إلا الاستمرار على القراءة.

١٣- القراءة ظمأ، لا يرويه إلا القراءة.

١٤- القراءة علم، لا يفقهه إلا القارئ.

١٥- القراءة كنز، لا يعثر عليه إلا من نَقَّبَ عنه.

١٦- القراءة جمال، لا يَطَّلع عليه إلا من يقرأ.

١٧- القراءة خريطة، لبناء الإنسان، وشُعَبٌ مُستقيمة الجوانب.

١٨- القراءة شجرة، للأرواح، تتواصل فيما بينها، وتتفرع أغصانها، لتتكون الثمار.

١٩- القراءة مَخزن، فيه حصاد الذكريات.

٢٠- القراءة عُنوان، لكل حضارة، ونتاج التقدم، وحصاد الأُمم، وشفاء للنفوس.

٢١- القراءة أشجار، تلتقي فيها ثمار الأغصان، في كل الفُصُول، على مَرِّ الحياة.

٢٢- القراءة قائد، لـجنود العقل، تنصهر في قوالـب الألفاظ، وتُـولد الـــمعاني، ومـا بـين العُيـون والعُقول تذوب القُلوب، بحلاوة ما تقرأ.

٢٣- القراءة شراكة، ما بين الإنسـان والـــمُجتمع، ومهمـا غلب الطبع، فالتَّطبّع يسـبق الفـاكرة الـمَيِّـتة، وبترويضها تتأجَّج طاقاتها.

٢٤- القراءة أرشيف، يتوارثه الـمُتَحَضِّرون.

٢٥- القراءة خرائط، للأرواح، يَستدِل السـائح بهـا غايته.

٢٦- القراءة غريزة، تُولَد كالشمس، ولَـمَّـا تَضـحى، تُـورق الدِّفء، والقـارئ في كُلِّ يـوم له شُروق يَتجدَّد، ومَدى مُسخر له، كي يكـون.

٢٧- القراءة فن، يُظهر القُدْرة، والقـارئ الـمـاهر يجد حـتى في عبـير الكُتُـب اختلافـا، وذلـك

بسبب تباين الورق والأحبار والأغلفة.

٢٨- القراءة عملية حسابيـــة، فـهي علـم وعمـل، الـجـمع اثنـان، والقـارئ واحـد، ثـم ينقـل حصاده، لـمن يجده أهلا، وشيئا فشـيئا تحيـا أمة.

٢٩- القراءة إرسال واستقبال، أسرع من الضَّوء.

٣٠- القراءة مُلْكٌ لا يبلى، والقارئ غـني لا يفتقـر، فليس من لذة كالقـراءة، ولـيس مـن أنـيس كالكِتاب.

٣١- القراءة مِفتاح، لبابِ مَدْخَلِ هـرم كبـير، فيـه نُسخت أفعال البشـــر، وأحوالهـا، وهي ثـروة، وميراث.

٣٢- القراءة رُوح العقل، ومن لا يقـرأ فعقلـه بـلا رُوح.

٣٣- القراءة غدير، لا ينضب، وتحقيق للقُدرة.

٣٤- القراءة إصلاح الـجوهر، وإنشاء الصلاح، ورقابة الـحياة والـموت.

٣٥- القراءة مدرسة، تُعلمني الثـراء.

٣٦- القراءة زهرة، تواقة للسقي بالـمُداومة، كي لا تذبل.

٣٧- القراءة مـملـكة، فاعرف أعداءك من جُنـود الـجهل، لتحفظ العقل.

٣٨- القـراءة عـلاج نفسـي، ودواء يُسـتطب بـه للسـلوى، ومتـاع لـكل مُسـافر، لا يظمـأ في صحراء اليأس بمـائها.

٣٩- القـراءة غـذاء، لا يَعـرف مَذاقـه مَـن لَـم يُـجربه، ولا يُـقاس به طعام آخر.

٤٠- القراءة تيجان الكرامة، والجمـال، والحضارة.

٤١- القراءة رياضة ذهنية فاعلة.

٤٢- القراءة فراسة الـمنطق.

٤٣- القراءة مرآة، نرى فيها غيرنا.

٤٤- القراءة جوهرة ثمينة، فاحذر أن تشـتريها مـن سُرّاق النُّصُوص.

٤٥- القراءة أصوات الصَّمت، في زمن غابر.

٤٦- القراءة نافذة، تنظر منها جميع العوالـم.

٤٧- القراءة وحي، وإلـهام، ورُؤية.

٤٨- القـراءة علامـة، لا يسـتوي فيهـا الذي يقـرأ والذي لا يقرأ.

٤٩- القراءة لُقاح الـحياة، ضد الأفـكار الدخيلـة، التي تقـود الإنسـان إلى الـمهالك، والعقائـد الفاسدة.

٥٠- القراءة ذوق، كمن يختار طبقا من الطعام، وثمرة طعمها الإدراك.

٥١- القراءة تنظيم للأفكار، ورياضة للأذهان، وعِلْمٌ.

٥٢- القراءة سُلوك ثقافي، يكسوه الجمال.

٥٣- القراءة مشروع توعوي.

٥٤- القراءة آثار في آفاق النفس.

٥٥- القراءة عين باصرة، على قدراتك، تُوقظ الذات، وتجعل من قراراتك نموذجا راقيا، تختلف بها عن سابق عهدك، قبل القراءة.

٥٦- القراءة ثقافة نقية، تختارها بمحض الإرادة، لِتُطَهِّرَك من دنس الثقافات المشبوهة، التي تغزوك من حولك.

٥٧- القراءة إنصاف النفس، وعدم جُحودها.

٥٨- القراءة جوهرة، لا يعرف قيمتها إلا من صاغ وقته قلادة لها، لتلمع في صدره المعرفة.

٥٩- القراءة عملية سقي، من صفحات يابسة، تروي العُقُول.

٦٠- القراءة مَعين، يتدفق بالفكر.

٦١- القراءة إرواء العُقُول، بما يجعلها يانعة.

٦٢- القراءة فاكهة كثيرة، لا مقطوعة، ولا ممنوعة.

٦٣- القراءة طريق مُعَبَّد بالآثار.

٦٤- القراءة ضيافة، في رحاب العُقُلاء.

٦٥- القراءة ميزان الثقافة.

٦٦- القراءة قائد لا يُسْلِمُكَ.

٦٧- القراءة تَـحرُّر من الريبة، وتـحقيق اليقين.

٦٨- القراءة حوار مع الـمجهول.

٦٩- القراءة نُشُور، للأموات الذين ليسوا في القُبُور.

٧٠- القراءة عدل، لا بـخـس فيه.

٧١- القـراءة شـهادة، على الـمـاضي، والـحاضر، والـمستقبل.

٧٢- القراءة صلة، ومَن سَها عَنها غَفا، حتى يموت.

٧٣- القراءة قُدرة، يُطلقها القارئ بالإرادة، والعـزم على أن يكون حازما في الـحفاظ عليها.

٧٤- القراءة سلاح، يغلب جُنُود الـجهل، وبِشُـعاع فجره الانتصار، على دياجي الليل.

٧٥- القراءة هيكل، له قِوام، وأبعاد، وطعم، ومعـنى، ولون، وأثر.

٧٦- القراءة زرع، تستحصل بُذوره من النظر، مُمتزج بالفِكر، سائسُها العقل، وجاراتُها الحواس، تستحيل نُورا في الأرواح، وتستقر في القُلُوب، وتُشَعْشِع في الدماء، وتُهَيْمِنُ على المَدارك بالقُدرة، والوقت يزدحم، بقوالب الألفاظ، ولن تضيع، فللزمن دليل معك، ولن يدنو منك الندم.

٧٧- القراءة مَصْدَرُ الإشعاع الفكري، وهي مرهونة به.

٧٨- القراءة الطعام الوحيد الذي لا تتولد منه التُّخْمَة، والتعب الوحيد الذي فيه لذة.

٧٩- القراءة مُضاد حيوي ضد الفشل.

٨٠- القراءة سُلَّم يرتقي بك نحو التألق.

الفصل الثاني

مادة القراءة

اقرأ برُوحك الزمان، فالوقت يعدو ولَـمّـا تُدركـه، تحيا بمـا أدركت.

اقرأ لتُبصـر بين عُمْي تتسابق، وتجلبب دِرعك من ثقافة الأقنعة؛ لتنتصـر بالإدراك.

اقرأ الـمـاضي بـلا كِتـاب؛ لِتَعـيش كِتابـا، يَقْـرَأُ سُطُورَهُ الآتي.

اقرأ لـمن لا يقـبض الثمـن على مـا يكتـب، لأن دَواتَهُ الـرُّوح.

اقرأ؛ لأنك يجب أن تقرأ، وليس حتى ينتهي كتاب، بل حتى ترتوي من الـحُـرُوف.

اقـرأ النُّـورَ بـالفِكَرْ، والظَّـلامَ بـالعِبَرْ، والسُّـطُورَ بالصِّغَرْ، وفي الكِـبَـرْ، واجـمع الـحَـصاد.

اقرأ وَقِـفْ على الكلمـات، كمن يستريح في أسـفاره بين الـمدن؛ لتكتشف ما تحوي.

اقرأ بلا شريك، فالصُّدور مُسْتَوْدَعُ وحي الـمعاني؛ لينمو السِّر.

اقرأ ما تُريد، وليس ما يُريدُونك أن تقرأ.

اقرأ؛ لتعرف من أنت؟ ومـن هُـم؟ ومـاذا يجـب أن تكون؟

اقرأ؛ لتمحو ذاتك الـمُشَتَّـتـة، وتصنعها بنظام.

اقرأ؛ لتعرج إلى العُلا، فلرُبَّمـا بين السُّـطُور معـاني لـم يقرأها الكثير.

الفصل الثالث

ثقافة القراءة

ما هي القراءة؟ ولـمن نقرأ؟ وأين نقرأ؟

وكيف نقرأ؟ ولـمـاذا نقرأ؟ وماذا نقرأ؟

ومتى نقرأ؟ وإلى متى نقرأ؟

ومِن أجل مَن نقرأ؟ وهل يجب أن نقرأ؟

ولـمـاذا نسمع أكثر مـما نقرأ؟

وهـل أن القـراءة تُـثـري الإنسـان؟ أم تجعلـه في مُفترق طُـرُق؟

وما هو الدليل على أن القراءة حَصانة من السُّقُوط؟

وهل أن القراءة جِسـر بين العوالـم؟
وإن لَـمْ نقرأ؟!

كم مِنا في بيته مكتبة؟ وكم يقرأ منهـا في كل يـوم إن وُجدت؟ وكم يقرأ منها مِن أفراد العائلة؟

كم يجب أن نقرأ؟ وهل الغايـة القـراءة فقـط؟ أم فهم ما نقرأ؟

أَمِن الـمُهم أن نختم ما نقرأ من كتاب؟ أم الأهم أن نقف على الـجُـمَل التي يحتويها، ونتفكر فيها، بين القبول، والرفض، والنقد، والتـأييد؟

ومتى يكون لنقد القارئ أهمية؟

وهل القارئ حينما يقرأ تتوفر له وَحَوْلَه وسائل القراءة؟

هل أن لُغة الكتابة في عالمنا اليوم صعبة لا يستطيع القارئ فهمها؟

هل يُؤَثِّر الإلمام اللغوي على مدى معرفتنا بما نقرأ؟

وهل قراءتنا قراءة تقليدية لكتابة منسوخة؟

وكيف أتعلم استراتيجيات القراءة؟

كيف نتعامل مع القراءة الإلكترونية، وأخطارها، وشِراكِها، في عصر المعلومات والسرعة؟

وما هو مُستقبل القراءة؟

ما هو الـحصن، الذي هو درع لي وأنا أقرأ وأرتحـل بين مذاهب التفكـير، على سُـطُور نحيلـة أتخمتهـا الكلمـات؟

كيف نقرأ الـموضوعات، وحُدُودها، ومسائلها، وما هي الثمـار؟

هل القـراءة لدى القـارئ عادة، أم ثقافـة؟ وكيـف تُبتنى الـحضارات من أثر القراءة؟

ومـا هـو دور الآبـاء، والـمدارس، وآليـاتهم في تنشيط ثقافة القراءة؟

هل أنـنا لَـمَّـا نقرأ بين أحياء نحيا، أم إذا نقرأ بـين أموات نحيا، وهل نقرأ لأحياء يكتبون، أم أمـوات كتبوا؟

وإذا كانت القراءة حياة، فماذا نقرأ لنحيا، وماذا يجب أن نغفل عنه؟ قراءة الأخبار، أم التاريخ، أم العلوم، أم الثقافة؟

هل تملك نموذجا للقراءة، بفكر أو كتاب؟

هل تقرأ مُقَدَّمات الكتب؟ هل ترصد ما وراء الصفحات، وما بين السُّطُور؟

هل تعلم لمن تقرأ، وانتماءه، وما يعتقد، وما يزرع في جُمَلِه؟ وكم تتأثر بما تقرأ؟

هل تُدَوِّن الشُّكُوك لَمَّا تقرأ، لِتُراجع، وتتيقن؟

هل تمحو ما تقرأ من الذاكرة، أم تستخدم الوسائل، للمُباحثة، والعَرض، والاستنباط؟

وكـم مـرة وأنـت تقـرأ قُمْـت بتأويـل أو تفكيـك العبارات؛ لكي تستنتج الـخُلاصة؟

مـا هي قواعـد القـراءة؟ ومـن أيـن تحصـل على الإرشادات؟

مَن يكتـب؟ ومَـن يطبـع؟ ومَـن ينشـر؟ وأيـن؟ ولـمـاذا؟ وما هي الـموضوعات؟

الـمئات مـن علامـات الاسـتفهام تـدور في أُفُـق واسع، لا ينحصر بحدود.

إننا نُدْرِك بـأن القـراءة والكتابـة الـهادفة تصـنع الإنسان، والقارئ مُغامر، يَركب الصَّعب، وتختلف ثقافات الأُمَم في بِناء أجيالـها.

وشتان ما بين مَن يَقضي جُـلَّ وقتـه في الــمُطالعة، وبــين مــن يمضـــي نهــاره في اللهــو واللعــب، والـحِوارات العَقيمة.

والكتاب إذا ما تأملته كَرَفيـق لـن تَـمِلَّــهُ، ولـن يَمِلَّكَ، وتَأمنه إن كان معك، أو قد تركته في بيتـك، أو عملك، أو أي مكان آخر.

وينفع لَـمَّـا تفهـم الــمعاني، ولا يضــر إلّا حـين تعتنق فِكرة خاطئة، مُكْتَسَبة من خِـلاله، ومَهمــا خالف رأيك ما في الكتاب الذي بـين يـديك فلـن تجده مُنـازعا، وهـو حي معـك، يتـنفس في عُقُـول قارئيه.

والقارئ الـمُتَـتَـبِّع لا يمل الـمُحاولة، ولا يعـرف اليأس، وليس يأنس إلّا بمـا يهوى.

والكثير مِـمن غرتـه الأمـاني لا يهـتم بـالقراءة، عِلمـا بأنه ليس ممتنع بمرض، كمـا أنـه على درجة جيدة من الذكاء، وله تـركيز وافـر، ويملـك الوقـت للقـراءة، وإذا مـا شـاء أن يقـرأ فقصاصـات مـن الصُّحُف، أو أعمدة للمواضيع الـجاذبة، التي ليس فيهـا إلّا حـرف عابـر، كالأحـداث، والأبـراج، والـمعارض، والكلمـات الـمتقاطعة، فهـل هـذا الذي يُـثرينا بالقوائم الـحضارية؟

القـراءة تتواصـل بهـا مـع الـمُجتمعات، والـمجموعات الـمُثـقفة، التي تُعطـي أُكُلَهـا بعـد كد وسهر؛ لتنشـر ما خزنته من حصـاد، بأُسـلوب استدلالي، قويم، رفيع، مُهاب.

وليست القراءة إلّا سعي الطالب لـها، لا تَـتَحَقَّق بالقُوَّة، ولا تنفع بالترهيـب، لِذا مَـن يكـون لـها مُصاحبا، وفيها مُـحيطا، يجـب أن يَتَـنَـبَّه لَه مَـن حَوْلَه، ويَرفِدونه بِكُل ما يستلزم، من أجل الزيادة والتمكن.

ومُشـاركة جميـع الطلبـة والأفـراد في مدارسـهم ومُؤَسَّساتهم، بندوات شهرية فكريـة، تُنْـتِج ثقافـة للقراءة.

وفي فوضى تداخل الحضـارات، تضـطرب القنـوات الـمعرفيـة، لا سيمـا لدى شريحة الشـباب، لَـمّـا تـمتزج الثـقافات، وتتعـدد الوسـائل، مـن أجـل التفنن في ضياع الأوقات

وكـذلك تشـترك الـحاجات الـمعيشية كعامـل أساسي للنُّـفُور من القراءة.

ولعل ضُمور شُعور الفرد بالـحاجة إلى القراءة هـو من قلة الـوعي، وخاصـة في عصـر يشـهد الدمـار والانحطاط.

ولـم تجد سوى ثُـلة قليلة تهتم بالحيـاة الفكريـة، فعناوين الصـراع لأجل البقاء والـمـادة أحالـت العقل إلى عجلة تسير باتـجاه واحد.

ولا ينظر الغالب إلى الزمن إلّا من خِلال الكَسب، ومِن العَسِير زرع الرغبة في القراءة كعـلاج لـمن لا يسـتطيع القـراءة ولا يُفَـكِّر فيهـا، وحـتى أن البعض ينظر إلى من يقـرأ كمـا ينظـر الذي يقـرأ إليهم.

إن مركز الإنسان يُولد قراراته الـتي يقـتفي آثارهـا، وتختلف القراءة باختلاف ثقافـة الفـرد، والبيئـة، وخلفيـــة القـــارئ، والظُّـــروف الـــمُحيطة بـــه، والأحـداث الـتي يتعايشـها، لأن الأفـكار رهينـة الأحداث.

فالقراءة في زمن الحرب ليست كالقـراءة في عُهُـود السلم والاستقرار الذهني، كذلك الكتابـة في زمـن الـحرب تختلف قطعـا عـن كاتـب مـن بـلد لـــم يتذوق معنى الألــم.

وإذا علمنا بأنـنا نسير عكس الاتـجاه، بالـحسد، والـحقد، وحُب الأنـا، مِـن أجـل أُمُـــور صـغيرة، تتلاشى مع الأيـام، ونقتل أوقاتنـا، الـتي نسـتطيع

من خلالـها أن نبني صرح ذواتنا بـالقراءة، يجـب علينا أن نقف، ونصـنع القـراءة؛ لِنبـني حضـارة، مُتجددة، ونعزم أن نهجر وسائد الـــجهل، ونتكـئ على مساند الـحُرُوف، ففي الـجُـمَل جَلَـلٌ وَحُلَـل، وننطلق إلى القراءة على حافلة الزمن.

ومَن تكـون قراءته مُتنوعـة فهـو مُؤسـس لعُلـوم مُختلفة في عقله.

وَلَـمَّـا نقرأ نعمل بالعلم، وللعلم، ونحـذر سـاعات الإدبار، ونكـن من الغرور على حذر، فَمَهْمَـا بَلَغنا بالعلم درجات عالية يُوجد معنا مَن هو أعلم منا.

إن الغايـة مـن ثقافـة القـراءة مـا بـه يكـفي أن تكـون، ثم تنشـر ما به كنت.

الفصل الرابع
رحلة القراءة

قرأت الكثير مـن الكُتُـب، ووقفـت على السـطور، وأمضيت مع الصفحات ليال طوال.

وكررت حروفا لِأتَسَنّم معانيهـا، مُقـدَّمات ومُتـون وفهارس، تختلف هياكلها باختلاف الأيـدي الـتي نسجتها.

قلائد صاغها الفكر، وأثبتها كَعِلْمٍ، وَفَـنٍّ، وغايـة، ومُنتهى السعادة.

مثاقيل منها لا تُقَدَّر بثمن، شذراتها لامعة، وجميل فيها كزغب الطائر، موضوعاتها زاهية، حتى أنني لا يسعني الوقت أحيانا بعد قراءة الجديد لكتابة الجديد، لا سيما إذا كان بحثا مُمَيَّزا يستحق القراءة.

ومنها سطور مُمَزَّقة، وحروف ظامئة قتلوها، ولم يصلوا إلى جسور الأفكار.

قد يشيخ القلم، ويتكئ على البنان، ولم ولن تَنْشَف دُمُوعه، وهُو مع تِكرار الأيام يبكي حُرُوفا.

وكُنتُ لَمّا أقرأ في الكثير أحْسب أني أسير على رصيف الصفحات التي تم استئجارها، وأحيانا

مـختومة بمهر الـمُنـتـصر، أو بِكَعْـب السـيف، وليس يصفو من ألوانها إلّا الغدر والطمع.

وحينمـــا نغســـل الفِكـــرة الـــتي دَنَّسُـــوها، ونُحـــرر الـــحُرُوف، بعدما نفك قُـيُودها، وتتطهر، سـتجتمع الدموع مع الأنين، وتُطلق زفرات الغُصَص؛ لِنَراهـا يتيمة، تحمل تحت أعطافهـا أشـواك الصَّـمت، وهي تـتنهد.

الفصل الخامس

مَن يجب أن يقرأ؟

إن طلب العلم والقراءة ليس مُحدد له عُمُـر مُعَـيَّن بذاته، أو مُخصص لِـفِئة دُون أُخـرى، أو مُلـزم بـه قوم دُون غيرهم، بل هُو مـمـا ينـبغي لـكل إنسـان، مُنذُ ولادته إلى ساعة مـمـاته، أن يكـون سـاعيا، طالبـا للعلـم، باحثـا عـن الـحقيقة، مُـحققا في معلوماته الـمُكتسبة، ناشرا للفِكر القويم، مُعلِّمـا لـمن لا يعلم، ومُـحاورا مع مَن الْـتَـبَسَت عليـه الأفكار، ليحميه مـن السُّـقُوط في هاويـة الثـقافة الـهجينة، حتى تنهض النُّـفُوس بمـا يليق بها.

وترعى هذه النُّخبة أهل الـجهل، ومِـمَّن عكفـوا على جـمع الـمـال، ومضوا خلف لَذّاتهم، وَقَـادَهم الـحِرص والطمـع إلى الدركات السـفلى، وذلـك بالعمل على إنارة الطريق لـهم، وتنبيه الغافل منهم، وتبصرة مَن يسمع.

وتـبقى كُل الـمجتمعات فيهـا الطبقـات تتمـايز، بنتاجها، وأدوارها، فلتكن أنت من قُرّاءها، لِتَحيا بذاتك، ثم تهب هذه الحياة مَنْ تراه يستحق الحيـاة، فَكُلّنا يعيش قدره، ولكننا نصنع ذكرانا كمـا نُحِب، باختيارنا.